المحاضرة الخامسة: واقع الجمود في المجتمعات الصناعية

ظهر المجتمع الصناعي خلال الثورة الصناعية أين بدأت في القرن 18 في بريطانيا وانتشرت فيما بعد في مختلف أنحاء العالم، أدت هذه الثورة إلى إحداث تغيرات في جميع المجالات الاقتصادية والأساسية والاجتماعية، وهذه التغيرات سمح بظهور طبقتين طبقة مالكة لوسائل الإنتاج وطبقة كادحة عاملة تبيع جهدها مقابل أجر زهيد، يرى العديد من المفكرين أن هناك جمود في الحراك الاجتماعي والمهني عندما يتميز المجتمع بالثبات والاستقرار الدائم، أي أن الطبقة المالكة تبقى مالكة والعاملة تبقى عاملة رغم تغير الأفراد إلا أن النظام هو نفسه، ويعيد إنتاج نفسه.

أولا: مفهوم الجمود الاجتماعي:

أول من أتى بمفهوم الجمود الاجتماعي هو العالم الأمريكي بيتريم سوروكين 1927 في كتابه عن الحراك الاجتماعي، بأنه عندما يكون في المجتمعات التي تتميز بمكانة اجتماعية محددة سلفا وبالتالي فالجمود الاجتماعي حسب رأيه إعادة الإنتاج أو التوريث الاجتماعي.

الجمود الاجتماعي هو ذلك الثبات الاجتماعي، حيث يكون فيه وضع الفرد أو جماعة من الأفراد في استقرار دائم، ولا يستطيعون التحرك داخل منظومة الفئات المهنية أو الاجتماعية، أي ليس لهم القدرة على تغير وضعهم المهني والاجتماعي (المكانة الاجتماعية)، وذلك راجع إلى مجموعة من الحوافز والتي تتركهم في ثبات دائم ومسقر.[1]

ثانيا: مفهوم المجتمع الصناعي:

هي تلك المجتمعات التي تعتمد اقتصاديها بشكل رئيسي على الصناعة أي عمليات الإنتاج الصناعي.[2]
كما يمكن تعريفه بأنه نوع من المجتمعات التي تميزت بالانتقال من الاعتماد على الزراعة إلى الاعتماد على الصناعة كوسيلة رئيسية لتحقيق الدخل.

ثالثا: تفسير سوروكين للجمود الاجتماعي

يرى بيتريم سوروكين أن السبيل لتغيير الوضعية أو المكانة الاجتماعية للفرد أو لمجموعة من الأفراد يكون عن طريق اللجوء إلى سلالم وقنوات تختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية، في تفسيره للجمود الاجتماعي يرى أن الفرد أو الجماعة قد ال تكون لهم فرصة للرقي والحراك الاجتماعي على الرغم من الجهد المبذول والعمل والعلم

---

[1] بوخدوني التوفيق، مرجع سبق ذكره، ص 27.

[2] ديمون أرون، ترفكتور باسيل، المجتمع الصناعي، منشورات عويدات، ط3، بيروت، 1983، ص 75.

والرغبة في الرقي والتغيير الاجتماعي، ولكن النظام السياسي القائم لا يسمح بذلك وغالبا ما يكون هذا النظام نظاما ملكيا مغلقا يقتصر على الطبقة العليا للملك، أو يكون نظاما دكتاتوري أحادي الحزبية .ويرى أن الأفراد يتنقلون من وضعية اجتماعية أخرى في فترات الإضرابات الاجتماعية، وفي مرحلة الحروب، وفي عهد الثورات السياسية والاجتماعية، فلولا هذه الثورات والحروب حسب سوروكين لكان المجتمع يعيش في حالة من الجمود الاجتماعي.[1]

رابعا: تفسير بيار بورديو للجمود الاجتماعي

يرجع بعض علماء الاجتماعي الجمود في الحراك الاجتماعي في المجتمعات الصناعية وعلى رأسهم عالم الاجتماعي الفرنسي " بيار بورديو " إلى مفهوم "إعادة الإنتاج." الذي يعود هذا المفهوم في الحقيقة الأمر إلى كارل ماركس في تفسيره للعمليات الاقتصادية، بأنها تعيد إنتاج علاقات الانتاج واستقرار الإنتاج حيث يتم استبدال الأفراد زمنيا ولكن النظام يعيد إنتاج نفسه بشكل مماثل دون أن يطرأ عليه أي تغير.

حيث يرجع الجمود الاجتماعي إلى المدرسة الفرنسية التي تعمل على تقسيم المجتمع إلى طبقات وتسهم في تكريس مفهوم اللامساواة لأنها تقوم بتمرير الثقافة البورجوازية، ونتيجة لذلك يصبح المتعلمين غير متساوين في امتلاك مختلف المهارات، حيث يتلقى التلميذ خلال تنشئته الاجتماعية داخل الأسرة رأسمال ثقافي واجتماعي ورمزي معين، بالإضافة إلى امتلاكه لاستعدادات ومبادئ وقيم والتي أطلق عليها بورديو **هابيتوس**، وعند دخوله للمدرسة يجدها تكرس الرأسمال والهابتوس الخاص بالطبقة البورجوازية (الغنية) وهذا سيجعله يرسب دراسيا، عكس الطبقة الغنية التي تجد الرأسمال والهابتوس يتلائم مع التنشئة الاجتماعية الخاصة بها فيصبحون ناجحون دراسيا، ومن ثمة يصبحون كورثة للنظام البورجوازي وبالتالي تتم المحافظة على الوضع القائم ولا يحدث تغيير أي الجمود.

خامسا: تفسير كارل ماركس للجمود الاجتماعي

تقوم نظرية كارل ماركس على مسلمة مؤداها أن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ، حيث يربط التغير الاجتماعي والصراع الطبقي الذي أداة التغيير الرئيسية والفعالة داخل المجتمع حيث بنى فكرته الأساسية على أساس أن الصراع يؤدي إلى حراك المجتمع وانتقاله من حالة إلى حالة أخرى، وبالتالي يرجع ماركس تفسيره للجمود الاجتماعي إلى غياب الصراع الطبقي بين الطبقة الحاكمة البورجوازية وطبقة البروليتاريا، أي أنه إذا

[1] عبد العزيز رأس المال،كيف يتحرك المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 76.

كان لا يوجد صراع بين الطبقتين لكانت الطبقة البورجوازية استمرت في سيطرتها وقوتها التي تستمد من ملكيتها لوسائل الإنتاج ولبقية الطبقة العمالية وطبقة البروليتاريا في خضوعها لطبقة الحاكمة وهذا ما يؤدي بدوره إلى جمود اجتماعي واقتصادي بإعتبار أن المجتمع في نظره يقوم على الاقتصاد.[1]

سادسا: تفسير نظرية الحتمية للجمود الاجتماعي

ففي الحتمية الجغرافية مثال يرى العالم الأمريكي "هينتجتون" أنه إذا كانت الظروف الجغرافية هي التي تحدد صفات الناس وسلوكهم، وأن هذه الصفات وذلك السلوك لن يتغير إلا بتغير الظروف الجغرافية، وبالتالي فعدم تغيير الظروف الجغرافية يؤدي إلى عدم تغيير سلوك وصفاة الناس، وهذا ما يؤدي بدوره إلى حدوث جمود اجتماعي، أما الحتمية البيولوجية التي تأسست على فرضية مؤداها أن الناس في العالم ينقسمون إلى أجناس متميزة بيولوجيا وأنها تختلف في قدرتها على تطوير الحياة الاجتماعية، وأن نوعية الحياة لدى الشعوب مؤشر على قدرتها البيولوجية وفي ضوء ذلك تتبلور الفروق الفردية، ولهذا فإن غياب الميزة البيولوجية بين الأجناس وتساوي القدرات على تطوير الحياة يؤدي إلى جمود اجتماعي أي عدم حدوث أي تغيير أو حراك اجتماعي.[2]

---

[1] غني ناصر القرشي، المداخل النظرية لعلم الاجتماعي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،2011، ص 285.

[2] بوخدوني توفيق، مرجع سبق ذكره، ص 30.